الباب الثالث

الأساليب : تركيبها وإعرابها

يتضمن ثمانية فصول :

الفصل الأول : الاستثناء .

الفصل الثاني : التمييز .

الفصل الثالث : النداء وما يلحق به .

الفصل الرابع : الاختصاص .

الفصل الخامس : المدح والذم .

الفصل السادس : التحذير والإغراء .

الفصل السابع : التعجب .

الفصل الثامن : الاستفهام والجواب .

obeikan.com

الفصل الأول

الاستثناء

الاستثناءُ ـ لفظًا ـ مصدرُ الفعلِ (استثنى) ، وهو من ثنيتُ الشيء : إذا رددته ؛ لأنه بالاستثناءِ نردُّ الحكمَ الذي وقع على الأولِ ، أي : ما قبلَ أداةِ الاستثناءِ .

والاستثناءُ ـ نحويا : « المخرجُ تحقيقًا أو تقديرًا ، من مذكورٍ أو متروكٍ بـ (إلا) ، أو ما في معناها ، بشرطِ الفائدة »[1]، فالاستثناءُ مخالفةٌ استدراكيةٌ في الحكمِ بواسطةِ أداةٍ من أدواتِهِ . أو إخراجُ حكم المستثنى من حكمِ المستثنى منه بأداةٍ مخصوصةٍ .

نحو : شذبْتُ الأشجارَ إلا شجرةً .

حضر جميع المدعُوِّين إلا اثنين .

فتحت جميع الأبوابِ إلا ثلاثةَ أبوابٍ .

أركان أسلوب الاستثناء :

أركانُ أسلوبِ الاستثناءِ أربعةٌ ، هي :

١ ـ المستثنى منه :

يسبقُ أداةَ الاستثناء ، ويختصُّ بالحكمِ الأولِ ، وهو ما يُستثنى منه ما بعد (إلا) ، ولذلك فإنه يجبُ أن يكونَ أكبرَ من المستثنى .

إن كان موجودًا سُمى الاستثناءُ تامًا وغيرَ مفرغٍ .

وإن لم يَكُن موجودًا سُمِّى ناقصًا مفرغًا ، نحو :

ما قابلْنا إلا متسابقًا . ما فتحتُ إلا بابَيْن .

وقوله تعالى : ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا﴾ [الأنعام:٥٧] .

---

(1) شرح التصريح ١ ـ ٣٤٦ .

٢ ـ الحكم :

هو المعنى الذي يختصُّ به المستثنى منه،وهو فيما سبق: التشذيب، الحضور، الفتح ... ، ويخالفُ حكمَ ما بعدَ أداةِ الاستثناءِ .

٣ ـ أداة الاستثناء :

هي كلماتٌ مخصوصةٌ ، تؤدي معنى المخالفةِ المقصودةِ من أسلوبِ الاستثناءِ ، ولهذا فإنها تؤدي معنى النفي ، وتنقسم إلى أربعةِ أقسامٍ من حيثُ نوعُ بنيتِها :

أ ـ حرفٌ ، وهو : إلَّا .

ب ـ اسم : غيرُ ، وسوى .

جـ ـ ما خلا ، ما عدا ، ليس ، لا يكون ، إلا أن يكون .

د ـ متردد بين الحرفية والفعلية : عدا ، خلا ، حاشا .

وسمع فيها : حاش ، وحشا .

تلحظُ أن (خَلَا وعدا) إن سُبِقا بـ (ما) المصدرية فإنهما يكونان فعليْن ، وإن خَلَوا منها فإنهما يكونان حرفيْن أو فعليْن ، أيَّهما شِئْت .

٤ ـ المستثنى :

هو ما يُذكرُ بعدَ أداةِ الاستثناءِ فيخالفُ ما قبلَها في حكمِه ، ويدورُ في هذه المخالفةِ نفيًا وإثباتًا ، نحو : ذاكرتُ الدروسَ إلا درسيْن ، فالمعنى المفهومُ أن درسيْنِ لم يُذَاكرا ، وسائرُ الدروس قد ذوكرتْ .

فإذا قلت : ما ذاكرت من الدروسِ إلا درسيْن ، فإن المفهومَ يكونُ محصورًا في أن المذاكرةَ وقعتْ على درسيْن ، ولم تقعْ على سائرِ الدروسِ .

ويكونُ أسلوبُ الاستثناءِ بالنسبةِ للمستثنى قسميْن :

أ ـ استثناء متصل : وهو ما كان فيه المستثنى بعضَ المستثنى منه ، محكومًا عليه بنقيضِ حكمِه .

نحو : ما أجاد من اللاعبين إلا واحدًا .

ب ـ استثناء منقطع : ما لم يكن فيه المستثنى بعضَ المستَثْنى منه ، فلم يكنْ داخلًا فيه ، سواءٌ أكان :

ـ من غير جنسه ، نحو : جاء القومَ إلا حمارًا .

ـ أم كان غيرَ داخلٍ تحت أفرادِه ، أي : ليس جزءًا منه ، نحو : أقبل أولادُك إلا ابنَ صديقِك .

ـ أم فقد المخالفةَ في الحكمِ لما قبلَه ، نحو قولِه ـ تعالى : ﴿لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ [النساء:٢٩] . المستثنى منه (أموال) ، وحكمها عدم أكلها بالباطل ، والمستثنى (تجارة) عن تراضٍ ، فجائزٌ أكلُها حلالًا .

ويقدرُ البصريونَ الاستثناءَ المنقطعَ بـ (لكن) ، لكن الكوفيين يقدرونه بـ (سوى) .

إعراب المستثنى

المستثنى بـ (إلا) :

يعربُ المستثنى بالحرفِ (إلا) حسب نوعِ الأسلوب الذي يوجدُ فيه ، وذلك على النحو الآتي :

أ ـ الكلامُ تامٌّ موجَبٌ والمستثنى مؤخرٌ :

أي : يوجد به المستثنى منه ن ولا توجدُ به أداة نفي ، ويذكر المستثنى بعد المستثنى منه، فإن المستثنى ينصبُ على الاستثناءِ ، سواء أكان الاستثناء متصلًا أم منقطعًا ، نحو :

حضر أعضاءُ المجلسِ إلا عضوًا .

فهمت القضايا إلا قضيتين .

ومنه : ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢﴾ [المزّمل] .

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ۝٥٧﴾ [النمل] .

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢٠﴾ [سبأ] .

ومنه استثناءً منقطعًا موجبًا : جاء أولادُك إلا أولادَ أخيك . أكرمت الطلابَ الفائزين إلا العُمّالَ .

ب ـ الكلام تامٌّ منفيٌّ ، والمستثنى مؤخر :

أي : يوجدُ المستثنى منه ، ويوجدُ أداةُ نفيٍ ، وقد ذكر المستثنى بعد الأداة ، فإن المستثنى ـ حينئذٍ ـ يكون فيه وجهان :

أولهما : الإتباع على البدليةِ عند البصريين بدلَ بعضٍ من كُل ، وعلى النسق عند الكوفيين ، حيثُ يعدُّون (إلا) حرف عطفٍ بمثابة (لا) .

والآخرُ : النصبُ على الاستثناءِ ، وهو رأيٌ مرجوحٌ .

ذلك نحو : ما حضر الطلابُ اليومَ إلا طالبان . (أو طالبين) .

ـ ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء:٦٦] .

حيثُ (قليل) قُرِئ بالرفعِ على البدليةِ من (واو الجماعة) ، وبالنصبِ على الاستثناءِ .

وقول جران العود :

وبلـــدةٍ لـــيس بهـــا أَنِـــيسُ ... إلا البعـــافيرُ وإلا العـــيسُ[1]

ومنه قولُه تعالى : ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة:١٣٠] . حيثُ الاستفهامُ يتضمنُ معنى النفي ، فهو استفهامٌ إنكاري ، فيكونُ الاستثناء فيه تامًّا منفيا . ويكون موقعُ الاسمِ الموصولِ بدلًا من الضمير المستتر في (يرغبُ) في محل رفع ، أو مستثنى في محل نصب .

أما قولُ الأخطل :

وبالـــصريمةِ مـــنْهم منـــزلٌ خَلِـــقٌ ... عَـــافٍ تَغَـــيَّرَ إلا النُّـــؤْيُ وَالْوَيَـــدُ[2]

ففيه (النؤي والوتد) مرفوعان ، وهما مستثنيانِ بـ (إلا) من الضميرِ المستتر الفاعلِ في (تَغَيَّر) على سبيل الإبدال ، والاستثناء منقطع موجب ، وهذا مخالف لما ذكر ، لكنه يوجه على حمل (تغير) على معنى: لم يَبْقَ على حالِه ، فتضمن معنى النفي : فجازَ الرفعُ لذلك على البدليةِ .

---

(1) الكتاب ٢ ـ ٣٢٢ / معاني الفراء ١ ـ ٤٧٩ / المقتضب ٢ ـ ٣١٩ ، ٤ ـ ٤١٤ / شرح ابن يعيش ٢ ـ ٨٠ ، ١١٧ ، ٧ ـ ٢١ / شذور الذهب ٢٦٥ / شرح التصريح ١ ـ ٣٥٣ / الصبان علي الأشموني ٢ ـ ١٤٧ .

(2) ارتشاف الضرب ٢ ـ ٣١٣ / شرح التصريح ١ ـ ٣٤٩ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٤٤ .

ومنه قولُه تعالى : ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾ [هود:٨١] .

قرئت (امرأة) بالرفعِ على البدليةِ من (أحد) ، وبالنصبِ على الاستثناءِ .

وقولُه تعالى : ﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الحجر]. الرفعُ على الإبدالِ من الضميرِ المستترِ في (يقنط) بدلَ بعضٍ من كُلٍّ ، والنصبُ عربيٌّ جيدٌ[1] .

تنبيهان :

١ ـ إبدال المستثنى على الموضع :

قد يكونُ المستثنى منه مجرورًا بحرفِ جرٍّ زائدٍ ، أو يكونُ اسمَ (لا) النافيةِ للجنسِ مبنيًّا ، حينئذٍ يكونُ له إعرابان على اللفظ وعلى المحل ، لكن إبدالَ المستثنى من المستثنى منه في مثلِ هذا التركيبِ يقف النحاةُ إزاءَه في رأيين :

أولهما ـ وهو الشائعُ : ما يذهب إليه الجمهورُ من وجوبِ الإبدالِ على المحلذش أو الموضعِ دونَ اللفظ ؛ لأن البدلَ في نيةِ تكريرِ العاملِ ، وتكرارُ هذه الأحرفِ يفسدُ المعنى .

والآخر: ما يذهب إليه الأخفشُ والكوفيُّون من جوازِ الإبدالِ على المحلِّ وعلى اللفظِ.

مثل ذلك أن تقولَ : ما جاءني من أحدٍ إلا محمدٌ ، أو : إلا محمدًا .

الرفعُ على أنه بدلٌ من محلِّ (أحد) وهو الرفعُ ، حيثُ إنه فاعلٌ مرفوعٌ بضمةٍ مقدرةٍ ، منع من ظهورِها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجر الزائدِ (من) .

ولا يجوز البدلُ على اللفظِ ، أي : بالجرِّ ؛ لأنه لا يجوز أن تقدرَ (من) الاستغراقية قبلَ المستثنى . فلا تقول : من محمدٍ . والنصبُ على الاستثناءِ .

أما قولُك : ما رأيتُ من أحدٍ إلا سميرًا .

فإن سميرا تنصبُ من وجهيْن : أولهما البدليةُ من مع موضعِ (أحد) وهو النصب ، حيث إنه مفعولٌ به منصوبٌ محلًّا مجرورٌ لفظا ، والآخر النصبُ على الاستثناء .

القولُ : ما أنت بشيءٍ إلا شيءٌ لا يعبأُ به .

---

(1) شرح التصريح ١ ـ ٣٥٠ .

برفع (شيء) على البدليةِ من موضع (شيء) الأولى عند بني تميم ؛ حيثُ لا يعملون (ما). وبنصبها عند الحجازيين ، حيث يعملون (ما) عملَ (ليس) . فإعرابُ (بشيء) : (الباء) حرف جر زائد . و (شيء) خبر المبتدإ (أنت) عند بني تميم في محل رفع ، وخبر (ما) الحجازية في محل نصب عند الحجازيين .

ـ أما القولُ : ليس زيدٌ بشيءٍ إلا شيئًا لا يُعبأُ به . فإن (شيئا) الثانيةَ تنصبُ على البدليةِ من موضعِ (بشيء) وهو النصب ؛ لأنها خبرُ ليس .

ـ القول : لا أحدَ فيها إلا عمرُو .

يرفع (عمرو) على البدليةِ من موضعِ (لا) مع اسمِها ، وهو الرفع .ومثلُه قولُك : لا إله إلا الله [1].

٢ ـ تقدم المستثنى على المستثنى منه :

إذا تقدمَ المستثنى على المستثنى منه فإنه يجبُ فيه النصبُ مطلقًا ، سواءٌ كان منفيا أم موجبا ، من ذلك قولُ الكميت بنِ زيدٍ الأسدي :

ومـــــالِيَ إلا آلَ أحمـــــدَ شـــــيعةٌ ومالِيَ إلا مـذهبَ الحـقِّ مـذهبُ [2]

وقولُ الكُميت :

ومـــــالِيَ إلا اللهُ لا ربَّ غـــــيرُه ومـالِيَ إلا اللهَ غـيرَك نـاصرُ [3] [2]

والترتيب: ومالي ناصرٌ إلا اللهَ غيرَك ، فكلٌّ من: لفظ الجلالةِ (الله) ، و(غيرَك) مستثنى تقدمَ على المستثنى منه ، فوجب فيهما النصبُ ، ولو تأخرَا لرجح البدلُ في أحدِهما ن وجاز النصبُ فه ، ووجبَ النصبُ في الآخر .

ومنه : ينقصُ إلا العلمَ كلُّ شيءٍ بالإنفاقِ .

---

(1) وفيها أوجهٌ إعرابية أخرى يرجع إليها في كتاب النحو العربي ٣ ـ ١٨٩ هامش (١) .

(2) المقتضب ٤ ـ ٣٩٨ / التبصرة والتذكرة ١ ـ ٣٧٧ / شرح ابن يعيش ٢ ـ ٧٩ / شرح الشذور ٢٦٢/ أوضح المسالك رقم ٢٦٢ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٤٩ . وفيه رواية:إلا مشعب الحق مشعب

(3) الكتاب ٢ ـ ٣٣٩ / المقتضب ٤ ـ ٤٢٤ / ديوانه ١ ـ ١٦٧ .

فهمتُ إلا الدرسَ الأخيرَ كلَّ الدروسِ .

جاءنا إلا محمودًا وسميرًا كلُّ الأصدقاءِ .

وقولُ كعب بن مالك :

النـاسُ ألَـبٌ علينـا فيـك لـيس لنـا إلا الرمـاحَ وأطـرافَ القنـاوَزَرُ[1]

أي : ليس لنا وزرٌ إلا الرماحَ ...

جـ ـ الكلامُ ناقصٌ منفي :

أي : لا يوجدُ المستثنى منه ، وتوجدُ أداةُ نفي ، أو ما فيه معنى النفي ، وهو ما يُسمى بالاستثناءِ المفرغ ، حيثُ يفرغُ ما بعد (إلا) للعملِ فيما بعدها . لذلك فإن ما بعد (إلا) في مثلِ هذا التركيبِ يعربُ حسب موقعِه في الكلامِ ، أي : حسبَ ما يقتضيه العاملُ قبلَ (إلا) . ومثلُ هذا التركيبِ لا يكونُ في كلامٍ موجبٍ .

من ذلك : ما حضرَ إلا محمدٌ . (محمد : فاعل مرفوع) .

لم نقرأ إلا صفحتين . (صفحتين : مفعول به منصوب) .

ما أُعجبنا إلا بمشهدين . (مشهدين : اسم مجرورٌ بعد الباءِ) .

ما أُكرِمَ إلا المؤدبُ . (المؤدب : نائب فاعل مرفوع) .

ومنه قولُه تعالى :

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ [آل عمران:١٤٤][2] . (رسول) خبرُ المبتدإ (محمد) مرفوع ، وعلامةُ رفعهِ الضمة .

﴿ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ ﴾ [النحل] . (البلاغ) مبتدأ مؤخر مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة ، الحظ النفي من خلال الاستفهام البلاغي .

---

(1) الكتاب ٢ ـ ٣٣٦/ المقتضب ٤ ـ ٣٩٧ / شرح ابن يعيش ٢ ـ ٧٩ . قيك : يعني رسول الله ﷺ ، الألَب : القوم يجتمعون على العداوة . القنا : الرماح . الوزر : الملجأ والحصن .

(2) الجملة الفعلية (قد خلت من قبله الرسل) في محل رفع ، نعت لرسول .

﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [يوسف] . (القوم) فاعل مرفوع ، وعلامةُ رفعه الضمة ، والفعل (ييأس) .

﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [الأعراف:١٦٩] . المصدر المؤول (ألا يقولوا) في محل ،رفع بدل من (ميثاق) ، أو عطف بيان له .

﴿مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأحقاف:٣] . شبه الجملة (بالحق) في محل نصب ، حال من (نا) المتكلمين الفاعل .

﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأعراف] . (القوم) فاعل ـفوع ، وعلامة رفعه الضمة .

﴿مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد:٢٧] . مفعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة .

ولا يكون الاستثناءُ المفرغ في إيجاب ، لكنه قد يلتمس معنى النفي فيما هو موجب . كما في قوله تعالى: ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ [التوبة:٣٢] أي : ولا يريد، والمصدر المؤول (أن يتم) في محل نصب ، مفعول به .

ومثله قوله تعالى:﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾﴾[الإسراء] (كفورا) مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة ؛ لأنه في قوة : لم يفعلوا إلا كُفُورا .

ومنه كذلك قولُه تعالى : ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾﴾ [القمر] .

﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [البقرة] .

﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران] .

﴿وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾﴾ [الأنعام] .

﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾﴾ [هود] .

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف] .

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [هود:٨٨].

﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾﴾ [الإسراء].

﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾﴾ [العنكبوت].

﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [القصص].

﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [القصص].

﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص:١٩].

﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾﴾ [نوح].

﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الملك:١٩].

﴿إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ﴾ [المجادلة:٢].

﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأحقاف].

﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾ [سبأ].

تعقيبات (1) :

أولا : قد يستثنى الجملةُ بـ (إلا) :

نحو قوله ـ تعالى : ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [يس].

حيثُ جملة (كانوا به يستهزئون) جملة مستثناةٌ ، وفي الحقيقة هي جملةٌ محصورة في محل رفع، نعت لرسول على المحل، أو في محلِّ جر، نعتٌ على اللفظ، أو في محلِّ نصب، حال منه .

ومنه قولُ الشاعر :

ما المجدُ إلا قد تبيَّنَ أنَّه ... بندًى وحِلْمٍ لا يزالُ مُؤَثَّلا

---

(1) للمزيد في ذلك يرجع إلى كتاب النحو العربي ٣ـ٢٠٩ : ٢١٤ . تحت عنوان : إشارات تركيبية لـ(إلا) .

الجملةُ الفعليةُ (قد تبين) واقعةٌ بعد (إلا) ، وهي خبرُ المبتدإ في محل خبر .

وتقول : ما شرَحْت درسًا إلا وأحمدُ حاضرٌ .

ثانيا : قد تكونُ (إلا) صفةً :

قد تحملُ (إلَّا) على (غير) فتكونُ نعتًا مثلَها ، كما حُمِلَت (غيرُ) على (إلا) في الاستثناءِ .

ففي قولِه ـ تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء:٢٢] . يكون التقديرُ: لو كان فيهما آلهةٌ غيرُ الله لفسدتا . (غيرُ) صفةٌ لآلهة ، ومجموع (إلا الله) هو مجموع (غير الله) ، فتكونُ (إلا اللهُ) صفةً لآلهة مرفوعة ، ولأن (إلا) حرفٌ ، والحرفُ لا يعربُ ، فانتقلت العلامةُ الإعرابيةُ ، وهي الضمةُ ، إلى لفظ الجلالةِ (الله) ، فأصبح مرفوعًا .

ويماثل ذلك قولُ عمرو بن معدي كرب :

وكـــلُّ أخٍ مفارِقُـــه أخُـــوه ... لَعَمْـــرُ أبِيـــك إلا الفَرْقَـــدَانِ [1]

« كأنه قال : وكلُّ أخٍ غيرُ الفرقدَيْن مفارقُه أخوه ، إذا وصفت به كُلًّا » [2] .

ثالثا : الضمير بعد (إلا) :

إذا جاء الضميرُ بعد (إلا) فإنه لا يكونُ إلا منفصلًا ، ومنه قولُه تعالى :

﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى ﴾ [طه:١٤] .

﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ﴾ [يونس:١٠٧] .

﴿ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ ﴾ [الأنبياء:٨٧] .

رابعا : تكريرُ (إلا) :

إن تكررت (إلا) فغنها تقعُ في ثلاثةِ معانٍ ، على النحو الآتي :

---

(١) الكتاب ٢ ـ ٣٣٤ / المقتضب ٤ ـ ٢٠٩ / شرح ابن يعيش ٢ ـ ٨٩ / شرح التسهيل ٢ ـ ٢٥٥ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٥٧ .

(2) الكتاب ٢ ـ ٣٣٥ .

أ ـ أن تكونَ مؤكدةً :

وتكونُ في أبوابِ عطفِ البيانِ وعطفِ النسقِ والبدلِ ، ويكونُ عملُها مُلْغَى ، حيثُ يكونُ ما بعدَها تابعًا لما قبلَها ، مثالُها في البدلِ أو عطفِ البيانِ : حضر القومُ إلا أخاك إلا أبا علي ، ومثالُها في عطفِ النسق : حضر الجميعُ إلا محمودٌ وإلا عليٌّ .

ومنه قولُ أبي ذؤيب الهذلي :

هـــل الـــدهرُ إلا ليلـــةٌ ونهارُهـــا وإلا طلوعُ الشمسِ ثُـم غِيَارُهـا [1]

ونحو : ما فهمنا إلا درسًا إلا بابَ الاستثناءِ .

ما قرأتُ إلا الشعرَ العباسيَّ إلا شعرَ أبي تمام .

ما أعجبني إلا محمدٌ إلا شِعرُه .

واجتمع العطفُ والبدل في قولِ الشاعر :

مَالَـــك مـــن شَـــيْخِكَ إلا عملُـــه إِلَّا رَسِـــيمُه وإِلَّا رَمَلُـــه [2]

ب ـ أن تكونَ استثنائيةً مرتبطةً بسابقتِها :

ويكونُ ذلك في غير بابَي العطفِ والبدلِ ، فتكونُ (إلا) في كلِّ مواضعِها مؤديةً معنى الاستثناءِ العاملِ ، وفي مثلِ هذا التركيبِ تطبقُ قواعدَ الاستثناءِ السابقةَ على أحدِ المستثنياتِ ، وتنصبُ الباقي بالضرورةِ على الاستثناء ، ذلك على النحو الآتي :

١ ـ إن كان العاملُ الذي قبلَ (إلا) مفرغًا (أي : لا يوجد فيه المستثنى منه) شغلْتَه بواحدٍ من المستثنياتِ ، ونصبتَ الباقيَ ، تقول : ما حضر إلا أحمدُ إلا محمودًا إلا محمدًا .

٢ ـ وإن كان غيرَ مفرغٍ (أي : لا يوجد فيه المستثنى منه) وتقدمت المستثنياتُ وجبَ نصبُها مطلقًا ، تقولُ : سافر إلا محمودًا إلا محمدًا الأبناءُ . ما قرأ الدرسَ إلا أحمدَ إلا عليًا أحدٌ .

٣ ـ وإن تأخرت المستثنياتُ وكان الكلامُ موجبًا تامًّا وجبَ نصبُها جميعًا ، نحو : حضر الجميعُ إلا سميرًا إلا عليًا .

---

(1) شرح ابن يعيش ٢ ت ٢١ / شرح ابن الناظم ٣٠٠ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٥١ .

(2) الكتاب ٢ ـ ٣٤١ / شرح ابن الناظم ٣٠١ / شرح التصريح ١ ـ ٣٥٦ / الصبان علي الأشموني ٢ ـ ١٥١ .

٤ ـ وإن كان الكلامُ تامًّا منفيًّا جاز في واحدٍ من المستثنياتِ الإتباعُ على البدلِ والنصبُ على الاستثناءِ ، ووجبَ نصبُ الباقي على الاستثناءِ . تقول : ما أنجز العملَ عاملٌ إلا محمدٌ إلا سميرًا إلا عليًّا .

وتقولُ : ما أقبلَ أحدٌ إلا أبوك إلا أخاك إلا عمَّك ، أو : إلا أباك إلَّا أخوك إلا عمَّك .

جـ ـ أن تكونَ استثنائيةً منفصلةً عن سابقتِها :

قد تركرُ (إلا) في التركيبِ ، وكلٌّ منها له استقلاليتُه عن الأُخْرى أو الأُخْريات ، فكلٌّ منها له قيمتُه المعنويةُ الخاصةُ في التركيبِ .

من ذلك قولُه ـ تعالى : ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ [العنكبوت:٤٦] .

حيثُ (إلا) الأولى في استثناءٍ مفرغٍ ، فشبهُ الجملةِ التي تليها حالٌ في محلِّ نصبٍ أو متعلقة بالمجادلة . أما (إلا) الثانية فهي في استثناءٍ متصلٍ ، والتقدير : إلا الظالمين ، فيكون ما بعدهما في محل نصبٍ على البدليةِ من (أهل) ، وإما في محل نصبٍ على الاستثناءِ ؛ لأن الكلامَ تامٌّ منفيٌّ .

الاستثناءُ بغير وسوى :

يلاحظ ما يأتي :

ـ (غير وسوى) اسمان ملازمان للإضافة ، فما بعدهما مضافٌ إليه دائما .

ـ لهما موقعُها الإعرابيُّ ، وإعرابُهما إعرابُ الاسمِ الواقعِ بعد (إلا) في كل قواعدِه السابقة .

إعرابُهما في التركيبِ الاستثنائي :

إن كانا اسمَيْ استثناءٍ فإنهما يعربان على النحوِ الآتي :

ـ إن كان الكلامُ تامًا موجبًا فإنهما ينصبان على الاستثناء.

نحو : حضر جميعُ المتفرجين غير اثنَيْن . (سو) .

أعجبْتُ بجميعِ الإجاباتِ غيرَ واحدةٍ . (سوى) .

(غير) منصوب على الاستثناء ، وما بعدها مضاف إليه مجرور .

ـ إن كان الكلامُ تامًّا منفيًّا فإن غيرًا تعربُ بدلًا من المستثنى منه ، أو تنصبُ على الاستثناءِ .

تقولُ : ما كتبتُ الصفحاتِ المطلوبةَ غيرَ اثنتَيْن . (سوى) .

(غير) تنصب على أنها بدلٌ من الصفحات ، أو على الاستثناء .

لم يكرَّمْ جميعُ الأوَائلِ غيرُ (غيرَ) واحدٍ .

ما أُعجبتُ بإجابةِ أحدٍ غيرِ (غيرَ) عليٍّ .

ـ إن كان الكلامُ ناقصًا منفيًّا فإن غيرًا وسوى يعربان حسبَ موقعِهما في الكلامِ .

نحو : ما غابَ غيرُ اثنين (غيرُ : فاعل مرفوع) .

ما أُكلَ غيرُ الفاكهةِ . (غيرُ : نائب فاعل مرفوع) .

لم يَنَلْ غيرَ جائزتين . (غير : مفعول به منصوب) .

لم يُعْجبْ بغيرِ مشهدين . (غير : اسم مجرور بعد الباء) .

هل فهمت غيرَ هذه القضيةِ ؟ (غير : مفعول به منصوب) .

أزارَك اليومَ غيرُ أخيك ؟ (غير : فاعل مرفوع) .

ـ إن كان الكلامُ ناقصًا موجبًا فإنهما يُعربان حسبَ موقعِهما .

نحو : لقد أجابَ عن هذا السؤالِ غيرُ واحدٍ .(غير : فاعل مرفوع) .

سُئِلْتُ هذا السؤالَ من غيرِ واحدٍ . (غير : اسم مجرور بعد من) .

إننا كرَّمنا اليوم غيرَ واحدٍ . (غير : مفعول به منصوب) .

يهانُ غيرُ المتقنين عملَهم . (غير : نائب فاعل مرفوع) .

ملحوظات في (غير) و (سوى) :

١ ـ الأصلُ في (غير) أن تكونَ صفةً ، لكنك قد تجدها في الجملةِ على الصورِ الآتية :

ـ أن تكونَ صفةً ، نحو : زارنا اليومَ رجلٌ غيرُ جاهلٍ .

ومنه قولُه تعالى : ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [هود:٤٦] .

﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦﴾ [التين] .

ـ قد يحذفُ موصوفُها ، فتقولُ : حضر غيرُ الفاهمِ .

ـ أن تكونَ مبتدأً : غيرُ المطلوبِ هو الذي أتانا .

ـ أن تكونَ فاعلًا : جاءنا غيرُ المطلوبِ .

ـ أن تكونَ نائبَ فاعلٍ : كوفِيءَ غيرُ واحدٍ .

ـ أن تكونَ مفعولًا به : استمعت غيرَ إجابةٍ واحدةٍ .

ـ أن تكونَ حالًا : جاءنا غيرَ متضايقٍ .

ـ أن تكونَ اسمًا مجرورًا : عملت بغيرِ ضيقٍ ولا مللٍ .

ـ أن تكونَ فما بابِ الاستثناءِ ... إلخ .

٢ ـ اختلف في (سوى) بين :

ـ كونها ظرفًا بدليلِ وصلِها بالموصول، فيقال: جاء الذي سواك ، وهذا رأيُ الجمهور .

ـ أما ابنُ مالكٍ ومن تبعه فإنهم يذهبون إلى أنها كـ (غير) في المعنى والإعراب ، فتخرجُ إلى الرفعِ والجر .

ويؤيد ذلك قولُ الفرَّاءِ : أتاني سِوَاك ، وقول الشاعر :

وإذا تُبـــاعُ كريمـــةٌ أوْ تُـــشترى ... فـسواك بائِعُهـا وأنـت المـشتري[1]

(سوى) مرفوعة على الابتدائية .

وقول مجنونِ ليلى :

أأتـــركُ لَـــيْلى لَـــيْس بَيْنـــي وبَيْنهـــا ... سِـوَى لَيلـةٍ إنّـشني إذًا لـصبورُ[2]

حيث (سوى) اسمُ (ليس) مرفوعٌ مقدرًا .

٣ ـ (بَيْدَ) تساوي (غير) في الاستثناءِ المنقطع ، وتكون منصوبةً دائما مضافةً إلى مصدرٍ مؤولٍ من (أنَّ) المشددةِ النونِ ومعموليها .

(١ ، ٢) همع الهوامع ١ ـ ٢٠٢ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٥٩ .

تقولُ : إنه فقيرٌ بَيْدَ أنه كريمٌ .

استمعتُ في إنصاتٍ بَيْد أنني مصابٌ بالصداعِ .

الاستثناء بـ (ليس ولا يكون) :

المستثنى بـ (ليس ولا يكون) يكونُ خبرًا لهما ؛ ولذلك فإنه يكونُ منصوبًا .

من ذلك أن تقولَ : أجبتُ عن الأسئلةِ ليس الأخيرَ .

استمعت إلى جميع الإجاباتِ لا تكونُ الثانيةَ .

والتقديرُ : ليس بعضُهم الأخيرَ ، لا يكونُ بعضُهم الثانيةَ .

وكلٌّ من : الأخير ، والثانية . خبرُ للفعلِ الناقصِ الناسخِ من منصوبٌ .

أنبه إلى ما يأتي :

ـ اسم (ليس ولا يكون) يكونُ محذوفًا دائما ، ويقدرُ بضميرٍ يعود على (بعضهم) ، أي: بعضهم المفهوم من كلهم السابق في المستثنى منه ، وهذا ما يذهبُ إليه الجمهور ، أما الكوفيون فإنهم يجعلونه عائدًا على الفعلِ المفهوم ، والتقديسر عندهم : ليس فعلُهم فعلَ...

ـ موضعُ جملتى (ليس ولا يكون) إما أن يكونَا في محلٍّ نصبٍ على الحاليةِ ، وإما أن يكونا لا محل لهما من الإعراب ؛ لأنهما مستأنفتان .

ـ قد يقالُ : قابلت عليا ليس إلَّا ، فيحذف ما بعد (إلا) ، ويكون على تقديرِ : ليس المقابَلُ إلا إياهُ،فيكون خبرَ ليس، أو على تقدير: ليس المقابَلَ إلا هُوَ ، فيكون اسمَ (ليس) .

الاستثناء بـ (إلَّا أن يكون) :

نحو : قرأتُ جميعَ الدروسِ إلا أن يكونَ الأخير .

تلحظُ في هذا المثلِ ما يأتي :

١ ـ أداةُ الاستثناءِ الحرفُ (إلا) .

٢ ـ ما بعد إلَّا مصدرٌ مؤولٌ من : أنْ والفعل ، وهو المستثنى في محل نصبٍ .

٣ ـ (يكون) إما فعلٌ تامٌّ ، فيكون ما بعدَه فاعلَه مرفوعًا ، وهو الرأيُ الأكثرُ شيوعًا ، وإما تجعلَه ناقصًا ما بعده خبرَ (يكون) منصوبًا ، واسمُها يكون محذوفًا ، تقديرُه : بعضها ـ على الأرجح .

٤ ـ لذلك فإن إعرابَه يكون كالآتي :

(إلا) حرف استثناء مبني لا محل له من الإعراب .

(أن يكون) أن : حرف مصدري ونصب مبني ، لا محل له من الإعراب ، يكون : فعل تام مضارع منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة .

(الأخير) فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة .

والمصدر المؤول في محل نصب على الاستثناء .

وقد تجعل (يكون) ناقصا ، واسمه محذوف ، تقديره : هو . والأخير خبره منصوب . والمصدر المؤول مستثنى في محل نصب .

الاستثناء بـ (ما عدا ، ما خلا) :

يلحظُ أن :

ـ (ما) مصدريةٌ ، ولذلك فإن دخولَها على (عدا وخلا) تجعلهما فعلَيْن ماضيَيْن ، ويخرجان من الحرفية .

ـ تكونُ (ما) معهما مصدرًا مؤولًا ن يكونُ في موضعِ الحالِ .

ـ المستثنى بهما ينصبُ على المفعولية .

ـ أما فاعلُهما فإنه يكونُ محذوفًا يدلُّ عليه قرينةُ الحالِ ، وليكنْ (بعضهم) ، أي : بعض المستثنى منه .

ـ الاستثناء بهما يكونُ تامًّا متصلًا .

ومثالُه قولُ لبيد :

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلُ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلُ [1]

وقول الشاعر :

---

(1) شرح ابن يعيش ٢ ـ ٧٨ / شرح التسهيل ١ ـ ١٣٩ ، ٢ ـ ٣١٠ / المساعد ١ ـ ٥٦٨ / شذور الذهب ٢٦١ / شرح التصريح ١ ـ ٢٩ / الهمع ١ ـ ٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٣٣ / الصبان علي الأشموني ١ ـ ٢٨ ، ٢ ـ ١٦٤ .

تَمَـلُّ النـدامَى مـا عَـدَاني فـإنني بِكُلِّ الذي يَهْوَى نَدِيمي مُوَلَّع [1]

حيثُ نُصب المستثنى ضميرُ المتكلم على المفعوليةِ بعد (ما عدا) .

ومنه أن تقولَ : أكرمْتُ كلَّ الحاضرِين ما عدا واحدًا .

استمعْتُ إلى كلِّ الخطباءِ ما خَلا الأخيرَ منهم .

فتحت الأبوابَ ما عدا البابَ الأوسطَ .

الاستثناءُ بـ (عدا ن وخلا ، وحاشا) :

علينا أن ننتبهَ إلى أنه :

ـ (عدا ، وخلا ، وحاشا) كلماتٌ تتردَّدُ بين الفعليةِ والحرفيةِ .

ـ لذلك فإن المستثنى بها يجوزُ أن يكونَ مفعولًا به ، وأن يكونَ مجرورًا بها .

ـ إذا احتُسبتْ أفعالًا فإن فاعلَها يكونُ محذوفًا ، ويقدرُ بـ (بعضهم) ، أي : بعض المستثنى منه . فالفاعل ـ عند البصريين ـ مضمر ، يعود على بعضهم ، وعند الكوفيين يعودُ على فعلِهم .

مثالُ ذلك : جاء القومُ عدا محمودًا . (عدا محمودٍ) .

أكرمنا الأوائلَ خلا واحدًا . (خلا واحدٍ) .

استمعتُ إلى جميعِ الإجاباتِ حاشا واحدةً . (حاشا واحدةٍ) .

المستثنيات منصوبةً مفعولٌ به ، ومجرورةً تكونُ أسماءً مجرورةً .

ـ جملةُ الاستثناء مع احتسابها أفعالًا تكونُ حالًا على الوجهِ الأرجح .

ومع احتسابِها حروفًا تكونُ متعلقةً .

من أمثلتِها قولُ الأعشى :

خـلا الله لا أرجـو سِـوَاكَ وإنـما أعُـدُّ عيـالي شـعبةً مـن عِيَالكَـا [2]

---

(1) شرح ابن يعيش ٦ ـ ٦٣ / شرح التسهيل ٢ ـ ٣٠٧ / شرح التصريح ١ ـ ٣٦٤ / الهمع ١ ـ ٢٣٣ / الصبان علي الأشموني ٢ ت ١٦٤ .

(2) شرح التسهيل ٢ ـ ٢٩١ ، ٣١٠ / شفاء العليل ١ ـ ٥٠٣ / شرح التصريح ١ ـ ٣٦٣ / الهمع ١ ـ ٢٢٦ ، ٢٣٢ / الصبان علي الأشموني ١ ـ ٣٥٥ .

وقولُه :

أبَحْنـــا حَـــيَّهم قَـــتْلًا وأَسْرًا عدا الشَّمْطاءِ والطفلِ الصغير[1]

بجر لفظِ الجلالةِ (الله) و (الشمطاء) بحرف الجر : خلا وعدا .

والنصبُ بها في قولِ الراجز :

تحـــرَّق الأحـــشاءَ مـــن لظاهـــا عـــدا سُـــلَيْمي وعـــدا أَبَاهـــا[2]

بنصب كلٍّ من (سليمي) و (أباها) .

وقولِ الشاعر :

وبلـــدةٍ لـــيس بهـــا طُـــورِيٌّ ولا خَـــلَا الجِـــنَّ بهـــا إِنْـــسِيُّ[3]

ملحوظتان في (حاشا) :

أ ـ (حاشا) عند سيبويهِ حرفٌ على الإطلاقِ ؛ حيثُ لم يُسمعْ فيها إلا الخفضُ لما بعدها ، ومنه قولُ ابن جميح ، وقيل : لسبدةَ بنِ عمرو الأسدي :

حاشـــا أبي ثوبـــان إن أَبَـــا ثوبـــانَ لـــيس ببكمـــةٍ فَـــدْمِ[4]

أما المبردُ فيجعلُها مثل (خلا) [5] ، تترددُ بين الحرفيةِ والفعليةِ ، وحكى عن أبي زيدٍ القولَ:« اللهمَّ اغْفِرْ لي ولِـمَنْ سمعَني حاشا الشيطانَ وأبا الإصبع »[6] ، بنصبِ الشيطان وأبي الإصبع ، فتكون (حاشا) فعلًا .

ويذهب الفراءُ إلى أن (حاشا) فعلٌ لا فاعل له ، فالقول حاشا زيد ؛ أصلُه : حاشا لزيدٍ ، ثم حذف حرفُ الجر لكثرةِ الاستعمالِ ، فخُفِضَ ما بعدها .

---

(1) شرح التسهيل ٢ ـ ٣٠٩ ، ٣١٠ / شرح التصريح ١ ـ ٣٦٣ / الدرر ، رقم ٩١٤ ، ٣ ـ ١٧٨ .

(2) شرح التسهيل ١ ـ ٣١٠ / الهمع ١ ـ ٢٣٢ .

(3) شرح التسهيل ٢ ـ ٢٩١ / المساعد ١ ـ ٥٦٩ / الهمع ١ ـ ٢٢٦ .

(4) هامش شرح ابن يعيش ٢ ـ ٨٤ / شرح التسهيل ٢ ـ ٣٠٨ .

(5) المقتضب ٤ ـ ٣٩١ .

(6) ينظر : الأصول ١ ـ ٢٨٨ / المقرب ١ ـ ١٦٦ / شرح ألفية ابن معطي ١ ـ ٦١١ / شرح التصريح ١ ـ ٣٦٥ .

ولكن المازني والكسائي يذهبان إلى أنها فعلٌ لا غير .

ب ـ القولُ : (حاشا لله) ، يوسف ٥١ ، تعبيرٌ للتنزيهِ والبراءةِ ، وفيه (حاشا) حرفًا ، ولا تكونُ فعلًا إلا عند المبرد ، وإنما تكونُ اسمًا منتصبًا انتصابَ المصادرِ الواقعةِ بدلًا من فعلِها ، وفيها قراءات :

ـ بدونِ تنوينٍ ولا إضافةٍ ، وفيها تكون (حاشا) مبنيةً لشبهِها بالحرفِ .

ـ بالتنوين . وتكون (حاشا) مصدرًا واقعًا موقعَ فعلِه ، أي : تنزيهًا لله .

ـ بالإضافة : حاشا الله ، على نحو : سبحان الله .

تعقيبات على الاستثناء

أولا : العامل في المستثنى :

يختلفُ النحاةُ فيما بينهم في عاملِ المستثنى[1] المنصوب ، على النحو الآتي :

ـ يرى جمهورُ النحاةِ أن المستثنى المنصوبَ إنما نُصب بالفعلِ الذي يسبقُه سواءٌ أكان متعديا أم لازما ، أو بما فيه معنى الفعلِ ، وذلك بواسطةِ (إلا) الذى تقوى تعديتَه ، وهو على هذا مشبهٌ بالمفعولِ به .

ـ فريق آخر ـ على رأسِهم ابنُ خروف ـ يرى أن الفعلَ المتقدمَ هو العاملُ وبنفسِه بلا وساطةِ (إلا) .

ـ يذهبُ آخرون إلى أن (إلَّا) نفسُها هي الناصبة ، دونما واسطةٍ أو تأويلٍ .

ـ يذهبُ طائفةٌ من النحاةِ ـ وعلى رأسِهم الزجاجُ وبعضُ الكوفيين ويُنسبُ إلى المبرد . إلى أن العاملَ هو (إلا) النائبةُ عن الفعلِ (أستثنى) .

ـ يرى بعضُ الكوفيين ـ وعلى رأسِهم الفراءُ ـ أن العاملَ هو (إنَّ) المشددةُ النونِ ، حيثُ (إلَّا) و(لا) النافية . فحققت نون (إن) ، وأدغمت في اللام .

ـ يذهبُ قومٌ إلى أن ما بعد (إلَّا) منصوبٌ بـ(أنّ) المضمرة ، وهو مردودٌ .

---

(1) يرجع إلى : المقتضب ٤ ت ٣٩٠ / كشف المشكل ١ ـ ٥٠٦ / شرح ابن يعيش ٢ ـ ٧٦ / شرح الجمل لابن عصفور ٢ ـ ٢٥٣ / المساعد ١ ـ ٥٥٦ .

ـ يقالُ إن المستثنى إنما نُصب لتمامِ الكلامِ قبلَه .

أو للمخالفةِ .

ثانيا : تراكيبُ في الاستثناء لم تذكره من قبلُ :

١ ـ قد تقعُ (إلا) بين الموصوفِ وصفتِه ، وتكونُ نعتًا تابعًا للمنعوتِ في إعرابه .

تقول : ما قابَلني أحدٌ إلا مسرورٌ .

ما سألت طالبًا إلا إجابتُه تامةٌ .

ما سُررتُ من أحدٍ إلا محمدٌ أفضلُ منه .

كلٌّ من : مسرور ، إجابتُه سليمةٌ ، محمدٌ أفضلُ ، صفةٌ لما قبلَ (إلّا) ، وتأخذُ محلَّه الإعرابيَّ .

٢ ـ قد يحذفُ ما بعد (إلا) ، نحو : فعلْتُ ذلك ليس إلا ؛ وقد ذكرناه سابقًا .

٣ ـ القولُ : ما قام إخوتُك ليس محمدًا وما خلَا محمودًا ، ولا يكونُ سميرًا .يعنى انتفاءَ عدمِ القيامِ عن الثلاثةِ المذكورين ، وكلٌّ منهم مستثنًى بما قبلَه ، وكأنه جملةُ استثناءٍ مستقلة ، فيعربُ بحسبِ القواعدِ المذكورةِ سابقا .

٤ ـ القولُ : ما أحدٌ يقولُ ذلك إلا محمود .

يجوزُ في (محمود) أن يكونَ :

ـ مرفوعًا على البدليةِ من (أحد) .

ـ مرفوعًا على البدليةِ من الضميرِ المستترِ في (يقول) .

ـ منصوبًا على الاستثناءِ .

٥ ـ ما رأيتُ أحدًا يقولُ ذلك إلا محمود .

يجوزُ في (محمود) النصبُ من وجهين : الاستثناء والبدلية من المنصوب (أحدا) ، والرفعُ من وجه واحدٍ ، وهو البدلية من الضميرِ في (يقول) .

ثالثا : موجزٌ لإعرابِ المستثنى :

يقع المستثنى في الأحوالِ الإعرابيةِ الآتية :

١ ـ أن يكونَ منصوبًا دائما في المواضعِ الآتية :

أ ـ بعد (إلا) ؛ إن كان الكلامُ تامًّا موجبًا .

ب ـ (غير وسوى) ينصبان إن كان الكلامُ تاما موجبا .

جـ ـ الاستثناء المنقطع الموجب الذى لا يمكن فيه تسلطُ العامل على المستثنى ، نحو : ما نقص المالُ بالإنفاق إلا ما زاد .

د ـ المكررُ من المستثنيات دونَ واحدٍ منها ؛ حيث تطبقُ عليه قواعدُ الاستثناءِ تبعًا لنوعِ الأسلوبِ الموجودِ به .

هـ ـ المستثنى المقدم .

و ـ بعد : ما عدا ، ما خلا ، ليس ، لا يكون .

ز ـ بعد (إلا) ؛ وكان الكلامُ تامًّا منفيا والمستثنى منقطع ، وذلك عند الحجازيين .

(أما بنو تميم فيجيزون فيه النصب وافتباع) .

٢ ـ أن يكونَ مجرورًا دائما :

المستثنى بغير وسوى .

٣ ـ أن يجوزَ فيه النصبُ والبدليةُ :

أ ـ بعد (إلا) ، إن كان الكلامُ تامًّا منفيا متصلا .

ب ـ (غير وسوى) ، إن كان الكلامُ تامًّا منفيا متصلا .

جـ ـ بعد (إلا) ؛ إن كان الكلامُ تامًّا منفيا ، والمستثنى منقطعٌ عند بنى تميم . (الحجازيونَ يوجبونَ فيه النصبُ) .

٤ ـ أن يجوزَ فيه النصبُ والرفعُ :

بعد (إلا أن يكونَ ...) .

٥ ـ أن يجوزَ فيه النصبُ والجر :

بعد : عدا ، وخلا ، وحاشا .

٦ ـ أن يعربَ حسبَ موقعِه في الكلامِ :

إن كان الكلامُ ناقصًا منفيا .

رابعا : أمثلة للمستثنى :

ـ ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام:٥٧] .

ـ ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [الأنعام:٥٠] .

ـ ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنَّنِىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾﴾ [هود] .

ـ ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:٥٩] .

ـ ﴿هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنعام].

ـ ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [الأنعام:٤٨] .

ـ ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الأنعام] .

ـ ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام:٣٨] .

ـ ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾ [هود:٢٧] .

ـ ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأعراف] .

ـ ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [التوبة:١٨] .

ـ ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبة:٣١] .

ـ ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ [التوبة:٤٧] .

ـ ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ [التوبة:٥٢] .

ـ ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾ [التوبة:٥٤] .

- ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الشعراء].

- ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [يس].

- ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾﴾ [يس].

- ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الزُّخرُف: ٢٠].

- ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾﴾ [ص].

- ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات].

- ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوا أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [القصص: ٨٦].

- ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤].

- ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ [العنكبوت: ٢٤].

- ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت].

- ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾ [سبأ: ١٤].

- ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾﴾ [التوبة].

- ﴿إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾﴾ [ص].

- ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [ص].

- ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [غافر: ٤].

- ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٩٣].

- ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٥﴾﴾ [الأعراف].

- ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ [الأنعام:١٦٤].

- ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ [الأنعام:١٥٨].

- ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ [الأعراف:٥٣].

- ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف :٥٨].

obeikan.com